ثنائية النّص الاعتراضي والنّص العنواني في القرآن الكريم
قراءة في العلاقات الإحالية

أ. شهرزاد بن يونس
قسم الآداب واللّغة العربية
جامعة قسنطينة1
الجزائر

ملخص

جاءت هذه الدّراسة لتقدّم تصوّرا جديدا لتماسك النّصّ القرآني بالنّظر إليه وحدة متكاملة من الأبنية النّصّية الجزئية، وهذا من خلال إبراز طبيعة العلاقة القائمة بين ثنائية النّص الاعتراضي والنّصّ العُنوانيّ اللّذين يمثّلان لبنة أساسية من لبنات بنائه ، والهدف المرجو في ذلك هو إبراز مدى التّعالق النّصّي القائم بين هاتين الوحدتين اللّغويتين مع التّأكيد على دور الإحالة النّصّية في تحقيق الاتّساق النّصّي داخل الخطاب القرآني.

Résumé

La présente étude a pour objet de présenter une nouvelle conception de la cohérence du texte coranique, vu qu'il représente une unité intégrale des structures textuelles partielles. Et ce, à partir de la mise en évidence de la nature de la relation entre la dualité de la paraphrase et le titre lesquels représentent le principal élément de sa fondation. L'objectif est de révéler la corrélation textuelle entre ces deux unités linguistiques en confirmant le rôle du renvoi textuelle pour réaliser la cohérence textuelle dans le discours coranique.

مقدمة

اتّفق الدّارسون على أنّ "النّص الاعتراضيّ" في القرآن الكريم لم يأت وسيلة لغوية لتحسين الكلام فحسب، بل إنّه من مقتضيات النظم القرآني، لأنّه جزء أصيل في بناء المعنى الكلّي للآيات القرآنية، إلاّ أنّه رغم جدّية هذه الأطروحات وصحتها في أغلب الأحيان، فإنّ هؤلاء الباحثين، من جهة ثانية، لم يؤسسوا لمنظور سياقي تتضافر فيه هذه الجمل مع أبنية نصّية أخرى كعناوين السور، لتحقيق الاتساق والانسجام النّصيّين في الخطاب القرآني.

من هنا جاءت إشكالية هذه الدراسة التي تحاول أن تقف عند طبيعة العلاقة التي

© جامعة قسنطينة 1، الجزائر 2014.

يمكن استنطاقها من خلال النّصوص الاعتراضية في القرآن الكريم من جهة، وأبنيته العُنوانية المُشكِّلة لمختلف الحقول الدلالية في هذا الخطاب من جهة ثانية، وهذا سيكون ضمن مقاربة نصّية تبحث في العلاقات وأهميتها في الرّبط بين مكوّنات النّص ككلّ متكامل لا يمكن تجزيئه، والهدف عندنا مرتبط بالإجابة عن سؤال رئيس هو: ما دور الإحالة النّصّية في تحقيق الاتّساق والانسجام النّصّيين بينهما؟

أوّلا: الرّابط الإحالي :

إنّه قبل أن نسترسل في إيراد أهم الوشائج الرّبطية القائمة بين النّص العنواني والجمل الاعتراضية في الخطاب القرآني وجب التّذكير بدءا أنّ مقاربتنا الوصفية التحليلية ستجعل من التّركيب منطلقا لها ، وذلك بوصفه الإطار الذي توظّف فيه المفردات، و« هو إنشاء علاقات جديدة لأداء وظيفة تعبيرية وجمالية، وهذه الوظيفة تنجم عن طريقة معيّنة في التّأليف بين الألفاظ لإنشاء تلك العلاقات التي تتمثل في تلاؤم الألفاظ وتمازجها في سياق العبارة» (1) ؛ و هذا سيساعدنا تدريجيا على إبراز نقاط التّآلف التي يمكن تحققها بين "النّصّ الاعتراضيّ" باعتباره تركيبا متحرّكا داخل الخطاب، وبين "النّصّ العنوانيّ"باعتباره وحدة لسانية ثابتة،و عتبة تُفتتح بها السور القرآنية ، وغايتنا في هذا إلغاء الحدود الوهمية بين هذه الثّنائية التي أُسقطت عمدا أو سهوا من دراسات القدماء والمحدثين على السّواء.

ولأنّ هذه الثنائية قيد الدّراسة يمكن أن تُحَقق معا نسيجا معقّدا ومحكما من العلاقات تتمازج فيه الجمل الاعتراضية بالعناوين عن طريق الإحالة، سنحاول في هذه الورقة إثبات تفاصيل التّعالق النّصّي القائم بينهما،وهذا إن دلّ على شيء إنما يدل على تداولية النّص القرآني ومتانة سبكه.

البداية عندنا ستكون مع تحديد مفهوم ״الإحالة النّصّية reference ״، فهي رابط تنظيمي مهم، يعدّ عنصرا ضروريا يتحقق من خلاله التماسك داخل النّص، وهي وسيلة من وسائل التماسك الدلالي بالإضافة إلى الحذف ״ellipsis״، والربط ״conjunction״، والموازاة، والإبدال، ״ substitution ״ .والتماسك المعجميّ ״ ״lexical cohesion، كما وضّحها كلّ من اللّسانيين "هاليداي" و"رقية حسن". والإحالة في هذه الدّراسة لم تنطلق من المفهوم السّائد القائل بـ «وجود عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها من حيث التّأويل، إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها»(2)، كالضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وإنمّا يعنينا في ذلك التماسك عن طريق الإحالة، وهو يقع دائما «عند استرجاع المعنى أو إدخال الشيء في الخطاب مرّة ثانية»(3)، فهي علاقة عنصر لغوي بعنصر لغوي آخر بحيث يتوقف تفسير أحدهما على الآخر.فالإحالة النّصية جملة من الرّوابط الضّمنية بين المشير والمشار إليه وهي التي تحيل إلى عنصر سابق أو لاحق داخل النص(4) ويكون دورها في ذلك تحقيق الاتّساق النّصي والانسجام الدّلالي وهو ما سنوضّحه من خلال

النماذج القرآنية المدروسة.

ثانيا : العلاقات الإحالية بين النّصّ الاعتراضيّ والنّصّ العنوانيّ

1/- المشير متعدد والمشار إليه واحد:

نستعين في توضيح هذه الفكرة ببعض النماذج من الجمل الاعتراضية التي سنطلق عليها مصطلح "المشير"، التي أحالتنا إحالة مباشرة على عناوين بعض السور القرآنية وهو ما اصطلحنا عليه "المشار إليه"، مما دفعنا إلى الإقرار بأن الإحالة ليست نصّية فحسب، بل قد تكون نصية تلازمية أيضا؛ حيث لم يعد للقارئ إلا الخيار في توسيع مداركه العقلية لاستنباط تلك الخيوط الرابطة بين بنية الجمل المعترضة وبنية العناوين في السور القرآنية، وهنا نتساءل هل يمكن أن تكون العناوين مرجعا للجمل المعترضة في النص القرآني؟ تتحقق الإجابة عن طريق معالجة بعض النماذج التحليلية للجمل الاعتراضية في القرآن الكريم، ونبدؤها بالآيات الآتية:

- ﴿ **وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ** ﴾. [النحل:101].
- ﴿ **فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا** ﴾ [النساء:135].
- ﴿ **وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ** ﴾ [البقرة:19].
- ﴿ **وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ** ﴾ [البقرة:72].
- ﴿ **وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ** ﴾ [آل عمران:36].
- ﴿ **وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ** ﴾ [المنافقون:01].

إنّ هذه الآيات الكريمات قد وردت جملا اعتراضية في النّص القرآني، وهي تحيلنا على عنوان من عناوين السور القرآنية، وهو (الأعلى) وهذا لأنّ هذا العنوان تتسع دلالاته حتى تكاد تتطابق مع المجرى الدّلالي لهذه الجمل، فسّره "الطّوسي" بأنّه «القادر الذي لا قادر أقدر منه»(5) والقادر هو الأعلم وهو المحيط بكل مخلوقاته، يعلم الجهر وما يخفى، وهو الوليّ على عباده، أمّا "الرّازي" فأقرّ بأنّه تعالى: «أعلى وأجلّ وأعظم من كل ما يصفه به الواصفون، ومن كل ذكر يذكره به الذّاكرون، فجلال كبريائه أعلى من معارفنا و إدراكاتنا، وأصناف آلائه ونعمائه أعلى من حمدنا وشكرنا، وأنواع حقوقه أعلى من طاعتنا وأعمالنا » (6)، فالعلوّ هنا يتّصل بمعنى الكمال المطلق الذي لا يستطيع معه الإنسان أن يصف المولى -Y -، ولا يستطيع كذلك حمده على استحقاقه أكثر منه، ولا يستطيع الوصول إلى رضاه لولا رحمته تعالى وكرمه وتوبته على عباده.

والعلو في قوله تعالى : ﴿ **سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى** ﴾، الوارد في سورة الأعلى إنمّا جاء بمعنى القوة والاقتدار، لا بمعنى العلوّ في المكان والاستواء على العرش حقيقة كما أقرّ بذلك الزّمخشري (7)، وهذا فيه تنزيه للمولى -Y-، وتعظيم لقدراته. وقد

جاء وصف العلوّ مجازيا بأنّه « هو الكمال التّام الدّائم. والأعلى ليس العلو في المكان، والاستواء بالاستقرار، بل يفسّر العلوّ بالقهر والاقتدار والاستواء بالاستيلاء »(8). لقد اتّفق المفسّرون من خلال تعريفاتهم على أنّ (الأعلى) كلمة ذات دلالة مجازية أكثر منها حقيقية، ومردّ ذلك إلى تنزيه المولى -عز وجل- عن كونه مستقرّا في السّماء العليا، بل الأصل أنّها تعني الكمال والإحاطة بكلّ صغيرة وكبيرة، فإلى أيّ مدى تحقّق هذا الزّعم؟

إنّه من خلال وقوفنا مع تفاصيل الجمل الاعتراضية الواردة في الآيات الكريمات السابقات، تراءت لنا العلاقة الإحالية واضحة بين هذه الجمل و بين اسم السورة وعنوانها "الأعلى"، حيث تعرّفنا على هذه الحلقات الدّلالية الرابطة بين المشار إليه الثابت (العنوان)، والمشير المتعدد(الجمل الاعتراضية) ، ويمكن توضيح العلاقة ضمن الخطاطة الآتية:

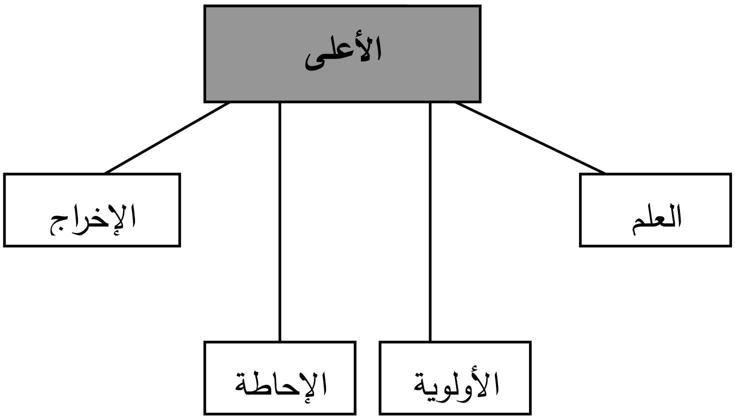

الخطاطة رقم 1 : علاقة عنوان السورة بالاعتراض

إذا تأمّلنا هذه الخطاطة يمكننا الخروج بالملاحظات الآتية:

* ترابط موضوعات الآيات المعترضة بلفظ من أسماء الله تعالى وهو (الأعلى).

* إنّ هناك تداخلا بين هذه الوحدات المعجمية المتصلة بلفظ الجلالة وهي:(والله أعلم، فالله أولى، والله محيط، والله مخرج، والله أعلم، والله يعلم) ولفظ (الأعلى)؛ فكلمة (محيط) مثلا لفظ مشترك يحمل دلالات متنوّعة منها الإحاطة بالعلم وبالقدرة وبالإهلاك، وهذا دليل على تمكن وسيطرة الذات الإلهية، وعليه فإنّ هناك علاقة جزئية بين الإحاطة والإخراج، لأنّ الإخراج يتّصل بالخلق.

* ثبات المُحال إليه وإفراده وهو (الأعلى)، وتعدد المُحال وعدم ثباته (العلم، الأولوية، الإحاطة، الإخراج)، فهذه المحالات تزداد اتساعا، وهي قائمة مفتوحة

لانهائية، وهي تدل على نوع من التفاعل يحقق انسجام النّص.

* التقارب الدّلالي بين هذه المشيرات من جهة، والتباعد بينها من جهة ثانية؛ فلفظة (أولى) تدخل في إطار الإحاطة بالشيء، والإحاطة علم به، فهي تتصل دلاليا معها، وتخالفها كلمة (الإخراج) في قوله تعالى : ﴿ **فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا** ﴾ (9)، [النساء:135] ظاهريا، ولكنها جزء من هذه السياقات في حقيقتها؛ لأنّ الإخراج هنا بمعنى العلم بما يُسِرُّ المرء وما يعلنه من أقوال وأفعال، ومن هنا تكون دلالة (الأعلى) مفسرّة بهذه المشيرات المتصلة بعضها ببعض، حتى نصل إلى مفهوم (الإحاطة) وهو المفهوم الكلّي للكلمة المحورية التي تتعانق معها دلالة الكلمات الأخرى، التي تلتقي معها في الدلالة على أنّ الأعلى محيط بكل شيء.

فالعنوان (الأعلى) استدعى الجمل الاعتراضية الدّالة عليه، وهذه الأخيرة استدعته أيضا، فتحققت بذلك العلاقة التلازمية بين المشير والمشار إليه، واحتاج كل منهما إلى الطرف الثاني من المعادلة قصد تحقيق الانسجام النَّصي للخطاب القرآني.

2/- المشير واحد والمشار إليه متعدّد :

إنّ رصد الخريطة البنائية للاتصال القائم بين العناوين والجمل المعترضة، نراه في سياقات أخرى يتكرر بمظاهر إحالية، ولكن عملية الانتقال هذه المرّة تبدأ بالمشير المفرد (النّص الاعتراضي)، لتتجّه نحو المشار إليه (النّص العنواني) المتعدّد؛ فقد استقصينا بعض الجمل المعترضة التي تتعدد العناوين المرتبطة بها دلاليا، وهذا وفق محور القَسَم في الجملة المعترضة : ﴿ **وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ** ﴾(10)، [الواقعة:76] فهذه الجملة الاسمية تتحقق دلالتها من خلال انتشارها في جملة من الأقْسَام التي افتُتحت بها السور القرآنية وكانت هذه الفواتح مطابقة لعناوينها ويمكننا تمثيلها بالخطاطة الآتي.

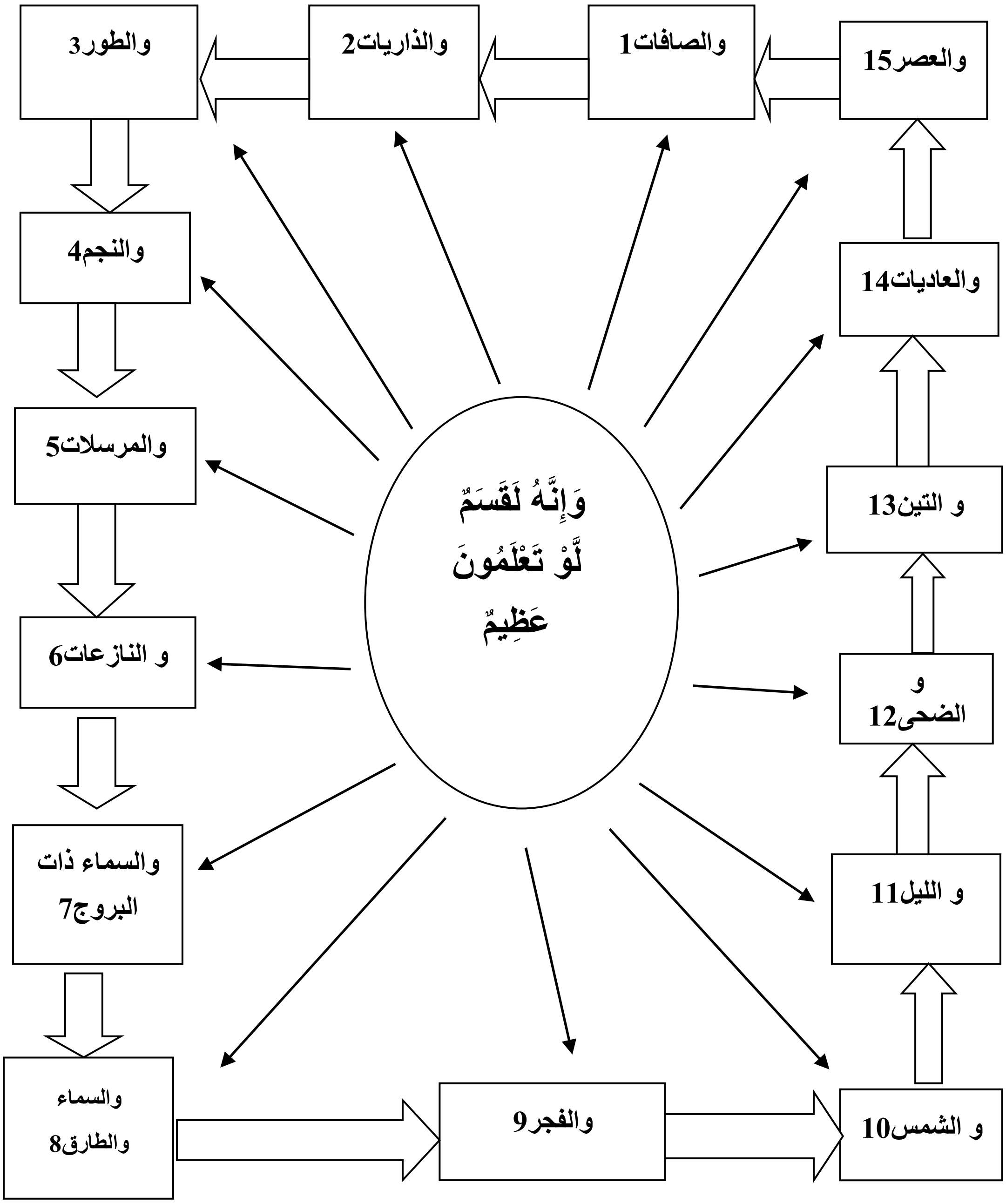
وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ
لَّوْ تَعْلَمُونَ
عَظِيمٌ
والصافات1
والذاريات2
والطور3
والنجم4
والمرسلات5
و النازعات6
والسماء ذات
البروج7
والسماء
والطارق8
والفجر9
و الشمس10
و الليل11
و
الضحى12
و التين13
والعاديات14
والعصر15

الخطاطة رقم 2 : الدائرة النصية للعناوين المقسَم بها وعلاقتها بالاعتراض

نقف في هذه الدائرة النّصية أمام خمسة عشر قَسَمًا ، بدءا بسورة الصّافات وانتهاء بسورة العصر، فالمتفق بين هذه العناوين أنّها وقعت موقع القسم وابتدأت بواو القسم، في حين غيّبنا العناوين التي جاءت بغير الواو، لأنّنا لم نجد بينها وبين الجملة الاعتراضية المتحدّثة عن عظمة هذا القسم أية روابط إحالية.

والقَسَم كما عرّفه البلاغيون هو« أن يريد المتكلم الحِلف على شيء فيحلف بما يكون فيه فخر له، أو تعظيم لشأنه، أو تنويه بقدره ... »(11). والغاية منه تعزيز المقسَم به، والرّفع من شأنه، والإشادة بأهمّيته، لهذا نجد الخطاب القرآني يختار من المخلوقات أعظمها ليفتتح قسمه بها كما هو مبيّن في الخطاطة السّابقة.

إذا انطلقنا في عملية التحليل من الآية الكريمة ﴿ **وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ** ﴾ [الواقعة:76]، لوجدنا المفسرين والدّارسين يحاولون تقديم مقاربات لفهم وظائف القسم، فعظمة شأن هذه المخلوقات المقسم بها هو العنصر الرئيس في مباحثهم القرآنية، والنوع الذي بين أيدينا من العناوين إنما يدخل في سياق الأقسام بالأشياء لذاتها تعظيما وتوقيرا.

ومن الذين قالوا بفكرة التعظيم نجد الطوسي (ت460هـ) يقول : « القسم بالشيء تنبيه أو دليل على عظم شأنه » (12)، وشرف هذه المخلوقات وعظم شأنها جسّدته مقولة أخرى للسيوطي (ت911هـ) حيث يقول:« لا يكون القسم إلا بشيء معظّم » (13). هذا يؤكّد إذن الفكرة التي انطلقنا منها، وهي شرف وعظمة هذه المخلوقات المُقْسَم بها.

ونجد في المقابل رأيا آخر يرى بأن الإقْسَام بهذه المخلوقات هو دليل على وجود الله كما جاء على لسان أبي حيان في قوله: «أقسم بالعصر –كما أقسم بالضحى- لما فيهما من دلائل القدرة»(14)، وهي الفكرة التي ألمع إليها "الألوسي" و"الرّازي" أيضا(15) عندما يؤكّدان بأنّها القدرة الدّالة على النّعم التي أنعمها الله –عزّ وجل- على عباده، لأجل تنبيه الإنسان المستعدّ للخسران والسّعادة (16)، فحقيقة هذه الأقسام هي التّنويه بقدرة الخالق من جهة، والقسم به من جهة ثانية، لهذا أشار بعض المفسرين إلى أنّ الأصل فيها حذف لفظة (رب) التي كانت مسندة لهذه العناوين، فحقيقتها وربّ الكتاب المسطور، وخالق التين والزيتون وغيرها (17).

والتفت بعض المفسرين إلى القول بأنّ القسم في فواتح السور هو من باب المبالغة؛ كما ورد في تحليل سورة الفجر، يقول الرازي : « القسم في سورة الفجر دال على المبالغة، ومعلوم إنّ المبالغة في القسم لا تحصل إلاّ في القسم بالله» (18). إلاّ أنّنا نميل إلى الرأي القائل بأنّ عظمة هذه المخلوقات هو الدافع لأنّ يصفها المولى -عز وجل- بالعظمة في هذه الآية المعترضة، مما يجعلنا نفسر القرآن بالقرآن، ونؤكد على التّعالق النّصي بين الوحدات اللغوية للنّص عن طريق الإحالة.

ولتأكيد هذا الطّرح لنلاحظ معا عظمة ترتيب السور التي افتتحت بالقسم بأوقات مخصوصة وهي (الفجر، الليل، الضحى، العصر)،حيث وقعت بهذا التتالي والترتيب في المصحف، أما من حيث النزول فسورة (الليل) أسبق وهي السورة التي يبشر فيها المولى -عز وجل- بظهور نور الحق وطمس ظلام الباطل في قوله تعالى : ﴿ **وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى** ﴾(19)، [الليل:1-2] ثمّ تلتها سورة (الفجر) في الترتيب وهي لا تبتعد في فكرتها عن ما سبق ذكره، وهو الإيذان بحياة جديدة بعد حياة عبادة الأصنام، وأمّا « الفجر شقّ الليل شقّا ... قيل للصبح فجرٌ لكونه فجر اللّيل» (20)، ولا يبتعد المسار الدلالي لسورة الضّحى عن المضمون السابق، وتلي هذه السور الثلاث سورة العصر التي كانت الزّمن الختامي لهذا التسلسل، حيث وقعت الأخيرة في ترتيب المصحف وكذا في ترتيب النزول.

إنّ هذه الأزمنة ما هي إلاّ تثمين لفكرة أهمّية الزّمن المخصوص في تثبيت العبادات وترسيخها عند الأمّة المحمّدية،كما تشير إلى فترات تطور وازدهار هذا الدّين الإسلامي، ومباركة الرّسالة المحمّدية، وما هذا القَسم بهذه العناوين، إلاّ إشارة إلى عظمة هذه الأسماء وموقعها في حياة النّاس فـ «(الليل) كان بانتظار دين الحقّ، و(الفجر) أذن له و(الضحّى) بيّنه وأظهره، و(العصر) مدّة بقائه إلى أنّ تغرب شمس الحياة » (21)، وهي جميعها أزمنة متصلة بعضها ببعض لا يمكن فصلها.

فكلمة "الضحى" مثلا مشتقة من "الضَّحْو" والضَّحْوَة والضَّحِيَةِ على مثال العشيّة، بمعنى ارتفاع النّهار (22)، وقيل (الضحى) من طلوع الشّمس إلى أن يرتفع النّهار وتبيضّ الشمس جدا، وفسّر "الفرّاء" (والضّحى) بمعنى النّهار كله، ومهما يكن الاختلاف الحاصل بين المفسّرين في تحديد المدّة الزّمنية لهذا الميقات هل هي النّهار كلّه أو جزء منه، فإنّهم يتّفقون بأنّه يحمل معنى الصّفاء، والنور، وارتفاع الشمس. وهو آية من آيات الرّحمن فيها الخير الكثير؛ فيها يكون الرّزق ومعاش الإنسان، وفيها تكون النّافلة التي تفتح أبواب الجِنان، وفيها تكون الحياة الهنيّة.

وتستمر مظاهر العظمة مع هذه العناوين كلما سرنا مع حركة هذه الدائرة النّصية، حيث نجد القسم ينتقل من الإفراد في العناوين الزمنية السابقة إلى الجمع في عناوين أخرى مقسم بها، من ذلك مثلا: (الصّافات، الذّاريات، المرسلات، والنّازعات، ثم العاديات) بحسب ترتيب المصحف، وهذا التسلسل يدل على التلاؤم والتآلف بين هذه السور؛ فالمفسرون أقرّوا بأنّ (النازعات) مثلا هي الملائكة، وزادوها تحديدا فقالوا : ملائكة الموت، وهي التي تنزع روح الميّت من جسده، ورأى بعض اللغويين أنّ الكلمة تستعمل في المحسوس والمعنوي (23)، أما لفظة (غرقا) التابعة لها فقد جاءت بمعنى تجاوز الحد في الشيء، فقد فُسّر نزع الأرواح بأنّه يكون إغراقا في النّزع؛ أي تنزعها من أقاصي الأجساد والتشبيه واضح هنا بين غرق الجسد في البحر وغرق الروح في الجسد، إنها رسم فنّي لصورة بديعة عظيمة وبليغة، لا يمكن الوصول إليها

إلاّ بالتّعمق في أسرار الروح وقيمتها وعظمتها، ومن ثمّ عظمة الملائكة التي تنزعها من هذا الجسد الميّت الذي تشبّه بالبحر في إغراقه، أي في امتداده واتساعه في امتلاك هذه الروح، التي سرعان ما ستهجره إلى الأبد.

وعدل بعض المفسرين عن هذا الرأي قائلين بأنّ (النّازعات) هي النّجوم، وقد أورد "حسين نصار" رأيا لـ"طنطاوي جوهري" في تفسيره إذ يقول : « وأقسم بالنّازعات غرقا، وهي النّجوم التي ترمي شُهبا عن دوائرها المشبهات القوس، فكأنّ النّجم إنسان، والدائرة قوس، والشهاب الساقط سهم » (24).

ومهما اختلفت وجهات نظر المفسّرين، فإنّنا نؤكّد أنّ هذه المخلوقات، ملائكة كانت أو نجوما، هي عظيمة عظمة الخالق، ولا يفوتنا أن نشير هنا إلى أنّ كل هذه العناوين التي ابتدأت بها السور الكريمة، إنمّا افتتحت (بالواو) التي يؤتى بها للقسم، مع الباء، إذ يقول عن الأولى "سيبويه" : « والواو لازمة لكل اسم يقسم به، والباء » (25) وأشارت "عائشة عبد الرحمن" إلى أن القسم بالواو أكثر ما يجيء مع السور المكيّة دون المدنية (26). وقد ورد هذا القسم مع فاتحة هذه السور القرآنية المستشهد بها، وقد كانت جميعها عناوين لها.

وفي مقابل هذه السور المذكورة العناوين واتصالها بالعظمة، كذلك يتحقق الأمر في باقي السور المذكورة في هذه الدائرة النّصية، كما في (الطور، والسماء، والتين..) وغيرهما.

وتجدر الإشارة أيضا إلى أنّ بعض العناوين في السور القرآنية جاءت مُقْسَما بها، ولكنّها لم تفتتح بالواو الدّالة على القسم، كما في بعض الحروف المقطعة مثل (ص، طه، يس، ق)، أو أسماء مثل (الحاقة، القارعة...)، وهذين النموذجين أيضا يدخلان في باب التّعظيم، حيث يدلاّن على التوالي، إما على حروف دخلت باب التعظيم وصعب معرفة مغاليقها الغامضة التي الذي زاد من صعوبة إيجاد حلّ لدلالتها، أو لأسماء القيامة التي فسّرت تفاسير مختلفة، ولم تصل بعد الدراسات إلى تحديد جليّ لأهم خصائصها ومميّزاتها، وفي كل الحالات جاءت هذه الاعتراضات تعظيما لشأن المقسم به، وتأكيدا لإجلاله في النفوس لتأكيد الحقيقة الدّائمة بأنّه قسم عظيم وفقا للآية الكريمة.

وقفتنا مع سورة (قاف) مثلا تضعنا مع إشكال تحديد دلالة هذا الحرف المقطّع، فقد قيل إنّه اسم من أسماء القرآن، بحسب رواية ابن عباس، وقيل اسم من أسمائه تعالى، وقيل "قف عند أمرنا"، وقيل المعنى قهر هؤلاء الكفرة وغيرها من الآراء، ولكنّ المتّفق عليه أنّه حرف مُقْسَم به وبالقرآن المجيد، كما يرى ابن عطيّة (27)، ويرى السّلمي (ت660هـ) أنه « اسم الله –تعالى- أقسم به، أو اسم للقرآن »(28)، وفي روايات أخرى هو اسم جبل يحيط بالدنيا من زبرجد والسماء مُقَبَّبَة عليه(29). ومهما اختلفت الآراء في دلالة هذا العنوان فسيبقى حرفا معجزا لا يمكن الوصول إلى دلالته، وهنا تكمن عظمته، فيكون عنصرا من العناصر المشار إليها في الجملة المعترضة ينبئنا بعظمة القسم به لأنّه مجهول تصعب مقاربته دلاليا.

ولم تكن الجملة المعترضة السابقة الوحيدة التي تعددت فيها العناوين المشار إليها، إنمّا نجد أيضا قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾ (30)، [مريم:41] هذه الجملة الاسمية المعترضة جاءت تذكيرا بصفات أحد الأنبياء المكرَّمين وهو إبراهيم عليه السلام، حيث وصف بأنّه صديق ونبيّ، فمن خصائص هذا النبيّ هاتين الصفتين وهما تطلقان على كل الرسل والأنبياء عبر تاريخ نزول الوحي، وقد وصفت هذه الفئة بالصّدق لأنّ: «الصدق خلاف الكذب» (31)، وهو من مكارم الأخلاق، ورأسها في المعاملات بين النّاس، وقد وصف الرسول ρ بأنّه الصّادق الأمين.

وهي صفة قارّة يتحلّى بها كلّ الرّسل والأنبياء، وهذا ينسحب على صفة النبيّ، المشتقة من الأنباء، أي الإتيان بالنّبأ، وهي الخصوصية التي يتميّز بها الرّسل، حيث يحملون الرّسالة الدينية عن المولى -عز وجل- عن طريق وسيط هو الوحي، ثمّ ينشرون تعاليمها على أقوامهم دون تزييف أو تحريف أو تصحيف، وعليه،فإنّ هاتين الصّفتين تكونان متّصلتين؛ لأنّ النّبي غير الصّادق لا يمكن أن يحمل هذه الأمانة، وهو محور هذه الآية الكريمة التي سنحلّلها بعد حين.

توجد إذن روابط قوية بين هذه الآية الكريمة المعترضة وبين عناوين السور القرآنية التي جاءت أسماء للأنبياء والرّسل، ونذكر منهم (هود، نوح، يوسف، يونس، محمد، طه، يس، إبراهيم)، ويمكننا تحليل ذلك وفق الخطاطة الآتية:

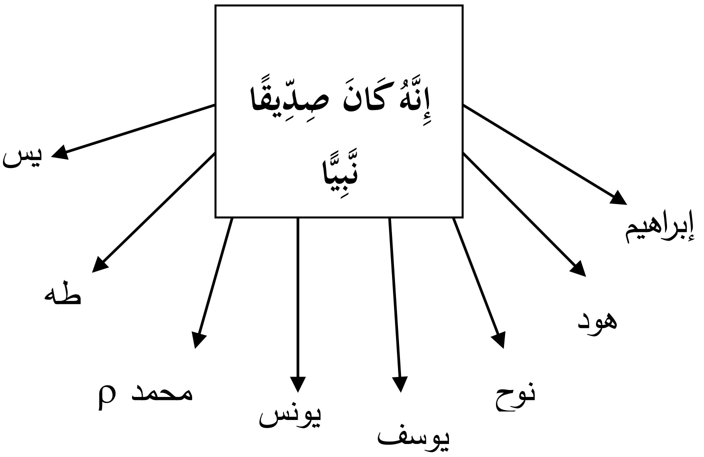

<u>الخطاطة رقم 3 : أسماء الأنبياء والنص الاعتراضي</u>

أوّل ملاحظة يمكن تسجيلها هو اتّصاف هؤلاء الأنبياء –المذكورة أسماؤهم في الخطاطة- بصفة الصّدق وكل من وصف بهذا فهو طاهر، أمين، هادي إلى الخير، لهذا جاءت الآية الكريمة محورا رئيسا تدور في فلكه كلّ أسماء الأنبياء الواردة في

السورة، وهو قاسم مشترك بينها حتى أن بعض دلالات الحروف المقطعة لا تخرج عن سياق هذه الآية؛ فـ(طه) مثلا فسّرت بمعنى (طاهر)، وفسّرت (يس) بمعنى سيّد البشر (32)، والسيّد لا يكون كذلك إلاّ إذا توفّرت فيه هذه الخصال، أما لفظة (النّبي) فقد صنّفها "الفيروز آبادي" ضمن ما أسماه بخطاب الكرامة(33)، الذي يوجهه المولى Y لأنبيائه بقوله: (يا أيها الرسول، يا أيها النبيّ)، وهذه خاصيّة المكرّمين من عباده.

وتنسحب هذه الصفات على بقية الأنبياء والرسل، فالرسُل هم من يبلّغون عن الله القرآن الكريم، أمّا كلمة (النّبي)؛ فهي مشتقة من «نبّأ تنبئة وتنبيئا فلانا الخبر وبالخبر: خبّره» (34). والإخبار هو الوظيفة المنوطة بهؤلاء الموكّلين بحمل الرسالة الإلاهية – عليهم السلام- ونشرها في كل أرجاء العالم، وهذه المهمّة لا تكون إلاّ لمن كان صادقا، وبهذا يتحقق الانسجام بين هذه الأسماء المعنون بها وبين الاعتراض السابق الذّكر؛ فالصّدق خُلُق عظيم تتّصل به أخلاق حسنة أخرى، ولا يمكن لحامل الخبر إلّا أن يكون وسيطا صادقا بين ربّه وقومه الذين أرسل إليهم، وهو يُنتخب لهذه المسؤولية الصّعبة حتّى يحافظ على الرّسالة، و لا يتمّ تحريف أو تصحيف الخطاب الرّبانيّ .

إنّ القرآن الكريم المعجز بلفظه وتراكيبه كثيرا ما يخرجنا من حقل تركيبي إلى حقل تركيبي آخر، تترابط فيه المعاني، وتنسجم فيه الأشكال، ومن الاختيارات الاعتراضية التي اتصلت دلاليا بتعدد المشار إليه نجد قوله تعالى : ﴿ **وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ** ﴾ (35)، [سورة محمد: 02] حيث تحيلنا الآية على سورة قرآنية تتحدّث عن هذا الحق المنزّل وهو القرآن الكريم؛ وعليه فقد كان الاتصال بعنوانين اثنين، أحدهما اسم هو (الفرقان) وثانيهما فعل مبنيٌّ للمجهول وهو (فصّلت)، والسؤال المطروح ههنا لماذا هذا التّنوع في الانتقال من الاسمية (وهو الشائع في العناوين القرآنية) إلى الفعلية (وهو النّادر القليل فيها)؟

يؤكّد الدّارسون أنّ (الفرقان) اسم من أسماء القرآن الكريم، وقد سمّي بهذا الاسم لأنّه يفرّق بين الحق والباطل؛ والآية المعترضة جاءت تجسيدا للحقيقة، التي مؤداها أنّه الحق وليس الباطل دفعا لتشكيك الكافرين، ومن العجيب أن نجد هذا الانسجام بين هذه الجملة ﴿ **وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ** ﴾ [محمد:2] وبين العنوان (الفرقان) الذي لم يأت بألفاظ أخرى (كالقرآن، أو الكتاب)، وهذا يدخل ضمن خارطة عجائب النظم القرآني، إلاّ أنّ كلمة (الفرق) بمعنى الفصل بين شيئين نراها تتكررّ في الخطاب القرآني في آيات كثيرة من ذلك قوله تعالى:﴿ **وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ** ﴾ (36)، [البقرة:50] بمعنى فلقناه (37)، وقسمناه إلى قسمين أو شطرين.

لقد تحقّق الانسجام النّصي إذن حيث جاء «الكلام متحدّرا كتحدّر الماء المنسجم بسهولة سبك وعذوبة ألفاظ، وسلاسة تأليف حتى يكون للجملة من المنثور والبيت من الموزون وقع في النّفوس وتأثير في القلوب ما ليس لغيره وإن خلا من البديع، وبعد عن التّصنيع»(38). وهذا السّبك جسّدته العلاقة القائمة بين الجملة المعترضة والعناوين المشار إليها.

فلفظة (الفرقان) قد دلّت على النّصر أو ما له علاقة قوّية به كما في قوله تعالى :﴿ **وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ** ﴾ (39)، [البقرة:53] بمعنى نصر موسى وأهله على عدوّه، كما تدل في مواقف أخرى بمعنى (المخرج) في قوله تعالى : ﴿ **وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ** ﴾ (40)، [البقرة:185] وهي هنا بمعنى «المخرج في الدّين من الشبهة والضلالة»(41)، ولكن رغم هذا التعدد الدّلالي، فإنّ علاقة الاعتراض تصل بدال (الفرقان) للدلالة على (القرآن) مصداقا لقوله تعالى : ﴿ **تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ** ﴾ (42)، [الفرقان:01] ويبقى هذا اللفظ مطلقا يمكن أن يحمل جميع الفروق الحاصلة بين المؤمنين والكافرين في الدنيا والآخرة(43)، ومنها التفرقة بين الباطل والحق، والتفرقة بين الإيمان والكفر.

ومن صور الاعتراض في هذا الحقل قوله تعالى في سورة الرحمن :﴿ **فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ** ﴾ (44)، حيث وردت هذه الجملة معترضة مرّتين، وهي في سياق تعدّد المتعلّق بها من العناوين؛ حيث تجيء هذه الجملة الاستفهامية كخطاب موجّه لكلّ من كفر بهذه الآلاء، وكان من المنافقين الاعتراف بقدرة الواحد الأحد من فئتي الإنس والجن، من هنا فإنّ المشار إليه يكون إما سورة (الكافرون)، أو سورة (المنافقون)، وسبب هذا تكرار هذه الجملة الاعتراضية، حيث يعدّد سبحانه وتعالى: «لعباده أنواع نعمه عليهم، وكلّما ذكر واحدة منها طلب إقرارهم بها وشكرهم لها...»(45).

ونسيج الخطاب القرآني في هذه السورة موجّه للثقلين المدلول عليهما من خلال الآية الكريمة وهما (الإنسان) و(الجنّ)، لهذا ستكون العلاقة الاتصالية بين هذه الأقطاب الثلاثة منطقية؛ لأنّ الاستفهام في هذه الآية موجّه توجيهين؛ التوجيه الأول عام إلى كلّ الكافرين بنعم الله، والمنافقين الذين يقولون بنعمه ظاهرا ويبخسونها حقّها باطنا، أما التوجيه الثّاني فهو خاص بفئة محددة إمّا أن تكون الإنسان، وإما أن تكون الجنّ، وهذا الاعتراض جاء «تنبيها على أنّ تكذيب كل من الموصوف والصّفة موجب للإنكار والتّوبيخ...»(46)، ومن هنا فالاستفهام موجه لفئتين كبيرتين مضمنتين لفئتين صغيرتين توصفان بالكفر والنّفاق، ويمكن لنا توضيح ذلك من خلال الخطاطة الآتية:

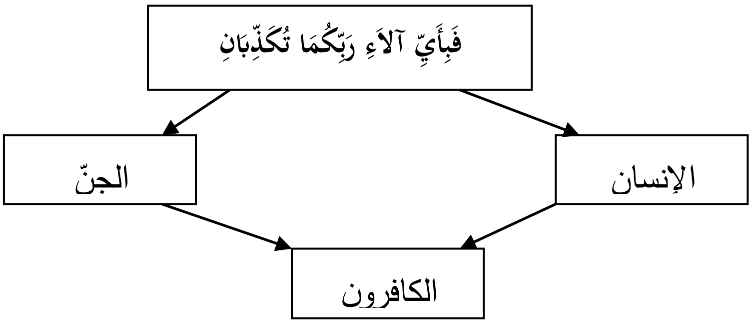

الخطاطة رقم 4 :الاعتراض الاستفهامي

إنّ الخطاب القرآني – من خلال هذه الخطاطة ينتقل بنا من العناوين العامة، الدّالة على العموم، الفئة الإنسانية التي فيها المؤمن والكافر، وفئة الجنّ التي فيها من النّمطين أيضا، وهذا القاسم المشترك بينهما جعل الخطاب يضيق بعد أن كان متّسعا ليشمل زمرة واحدة فقط، وهي فئة الكافرين، فهم قلّة احتقرهم وأذلّهم القرآن بقوله تعالى على لسان نبيّه ﴿ **لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ** ﴾ (47).

ولمّا كانت هذه الآية الكريمة هي الوحدة الدّلالية الصّغرى في هذا الخطاب القرآني، فقد اتّصلت دلاليا بعنوانين يحيلان على فئتين مختلفتين في الخلق والهيئة، ولكنهما تلتقيان في الإيمان والكفر؛ فعندما يوجّه لهما الاستفهام : ﴿ **فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ** ﴾ ، فهذه دعوة إلى قيمة خُلقية تكون نورا لهما، وهي عدم التّكذيب بأمر خلق الكون والأشياء خلقا منظّما تعجز الجبابرة على الإتيان بمثله، فالله هو الذي خلق القمر والشمس بحسبان، والنّجم والشّجر يسجدان، فهل بعد هذا يكون النّكران؟

إنّ المتفحّص لهذا الاستفهام يجده لا يخرج عن دلالتين؛ فهو جملة استفهامية في شكلها، وتعبير إخباري في مضمونه، فهذه الوحدة النّسجية تجري «مجرى إنشائيا في أسلوبها، ولكنّها قد تكون قابلة للخبرية في دلالتها العميقة حيث إنّ الكلام لا يمتنع في سياقه من أن يتحوّل من شكل الاستفهام، إلى وظيفة تقريرية. وكأنّ تقديره في الأسلوب المباشر البسيط: ما كان ينبغي لكما أن تنكرا أياديّ الله عليكما، أيّها الثّقلان» (48) فهذا جانب تحوّليّ لهذا الخطاب الذي خرج من سياق الإنشائية إلى سياق الإخبارية، موجّها كلامه إلى فئة الكافرين المكذّبة بهذه النّعم، والآلاء، والمخلوقات، وردعها بهذا الأسلوب، فينتقل معنى الجملة من عدم الإقرار بالنّعم، إلى الإقرار بها؛ أي من التّكذيب إلى عدمه، بعد أن يقدّم لنا الخطاب دلالة ذلك عبر تفاصيل سورة الرّحمن.

وينتقل بنا الخطاب إلى مظاهر يوم القيامة، فيصف لنا العذاب ثم يؤكده بصيغة الأمر المبيّنة في الجملة المعترضة ﴿ **هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ** ﴾(49)،أي العذاب، حيث ترتبط هذه الآية الكريمة بمجموعة من العناوين التي تحكي أهوال يوم القيامة وما يحدث فيها من عذاب للمشركين بالواحد الأحد وهي : (الحاقة، الواقعة، الغاشية، القيامة، الحشر، القارعة والجاثية)، حيث عبّرت جميعها على سياق الألم الذي يعانيه الكافر مباشرة.

إنّه عند وقوع الواقعة سيكون من الأهوال مالا يفي به المقال؛ فهذا اللّفظ اسم من أسماء القيامة، وكذلك لفظ الحاقّة «من حق يحقُّ بالكسر إذا وجب وثبت لأنها يحث – أي يجب- مجيئها ويثبت وقوعها» (50). أما الغاشية فمتصلة أيضا بالعذاب كما مرّ في العنوانين السابقين، حيث يعنى بها (الغاشية) «الدّاهية الشديدة التي تغشى النّاس بشدائدها وتكتنفهم بأهوالها» (51)، فهي تغطي الكفّار وتحيط بهم من كل جانب فيتذوقون طعم العذاب مرّة بعد مرّة، لأنّ دلالة غشّاه بمعنى غطّاه وكرر ذلك مرّات.

وإذا كانت العناوين (الغاشية والحاقة والواقعة) قد ارتبطت بدلالاتها على تذوّق العذاب بشكله الملموس، فإنّ (القارعة) ارتبطت بدلالتها على العذاب المعنوي، فهي "القيامة" «التي مبدأها النّفخة الأولى ومنتهاها فصل القضاء بين الخلائق سميّت بها لأنّها تقرع والأسماع بفنون الأفزاع والأهوال...» (52). فقد فسرت بأنّها العذاب، وهذا لأنّ من خصائصه أنّه يقرع أهل النّار (53) ويستمر الخوف النّفسي، والتوتر، والقلق عند انتظار الحساب في قوله تعالى : ﴿ **وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً** ﴾ (54)، حيث عبّر لفظ (الجاثية) على الجلوس على الركب، في حالة نفسية مرتبكة تعايشها كل أمة من الأمم، وهنا يتحقق الجزاء بالخير أو بالشر.

أما "الواقعة" فهو اسم من أسماء يوم القيامة أيضا : « وسميّت واقعة لأنّها كائنة لا محالة، أو لقرب وقوعها، أو لكثرة ما يقع فيها من الشدائد» (55)، واختلف المفسرون من تحديد دلالة الحشر، حيث ارتبطت بفعل الإخراج من الحصون إلى خيبر، وهذا حديث عن بني النّضير، وقيل: «آخر الحشر هو حشر جميع النّاس إلى أرض المحشر، وهي الشام » (56).

ومن أمثلة السياقات الاعتراضية التي يكون فيها المشير واحدا، موجّها إلى مشار إليه متعدد قوله تعالى: ﴿ **عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ** ﴾ (57)، وقد وجّه هذا الخطاب إلى الأعراب، الفئة السيئة منهم، التي يمكن أن تنتمي إلى زمرة المنافقين أو المطفّفين أو غيرهم، لهذا فإنّنا نرى أن هناك علاقة اتصالية بين هذه الجملة والسور الآتية: (المنافقون، المطففين، الفيل، الماعون، التكاثر، الهمزة) حيث تحيلنا كلّ سورة على طائفة تختلف عن الأخرى وتتباين عنها.

يرى أهل اللغة أنّ "المطففين" مأخوذة من (الطَّفَف) بمعنى القليل، والمُطَفِّف هو الذي ينقص، «وحقيقته الأخذ في الكيل أو الوزن شيئا طفيفا، أي نزرا حقيرا» (58)،

وهو في ذلك سيميل عن الحقّ في كيل أو وزن عن عمد وليس عن سهو، وهذه الفئة معاقبة بشدة العذاب والخُسران المبين، ولهذا جاءت الجملة المعترضة متناسبة وهذا العنوان، لأنّ دائرة السّوء هي العقاب الشديد، لهذا دعا عليهم المولى -عز وجل- في فاتحة السورة بقوله :﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ، الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ، وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ (59)، والويل فسّر تفاسير كثيرة جمعها الألوسي (ت127هـ) في قوله: «الويل شدة الشرّ، وقيل: الحزن والهلاك، وقيل: العذاب الأليم، وقيل: جبل في جهنّم»(60)، ومهما كانت دلالة الويل، فهي مرتبطة بالعقاب الشديد الذي سيلحق هذه الفئة من المغضوب عليهم من النّاس.

ويستمر الخطاب القرآني في ذمّ هؤلاء النّاس الذين يرتكبون الأخطاء المنهي عنها، ويدعو عليهم بالويل أيضا، كما جاء في قوله: ﴿ **وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ** ﴾ (61)، فالهمز يكون بالعين والشدق واليد، واللّمز باللّسان ؛ فهي حركات تنتمي إلى النظام غير اللساني، مقابل النّظام اللساني ،يقوم بها الإنسان من أجل توصيل رسائل سلبية للطّرف الثّاني وهذا يتنافى مع الخُلق الكريم ،وهي من المنبوذات الدّالة على الاغتياب؛ فـ«الهُمَزَة الذي يغتاب الرّجل في وجهه و اللّمَزَة الذي يغتابه من خلفه» (62)، فالويل لهؤلاء يعني الهلاك والخزي والعذاب لهم، وعليه فإنّ السوء قد أحاط بهم من كلّ الجوانب.

ونخلص في الأخير إلى القول إنّ العلاقة الإحالية الرابطة بين النصّ العنوانيّ والجمل الاعتراضية في القرآن الكريم كان لها الدور الفاعل في تماسك هذا الخطاب، وهذا عن طريق العلاقة الدلالية القوية بين المشير والمشار إليه، فالقرآن الكريم وحدة متكاملة ترتبط وحداتها اللغوية داخل النّص وخارجه، إنّه الإعجاز القائم على اتساق في المعنى وانتظام في المبنى لا يمكن فهم وتأويل قطعة منه بإسقاط الأخرى أو عزلها عن سياقه العام.

الهوامش والإحالات

1. المهدي إبراهيم الغويل : السياق وأثره في المعنى- دراسة أسلوبية، أكاديمية الفكر الجماهيري، بنغازي، ليبيا، ط1، 2011، ص70.
2. حسام أحمد فرج : نظرية علم النّص-رؤية منهجية في بناء النّص النثري، تقديم:سليمان العطار و محمود فهمي حجازي، مكتبة الآداب القاهرة،ط1، 2007م، ص83.
3. Halliday and Ruqaiya Hasan: Cohesion in English ,Longman ; London and New York 1976 .p 31.
4. البطاشي، خليل بن ياسر : التّرابط النّصيّ في ضوء التّحليل اللسانيّ للخطاب، دار جرير، عمّان، الأردن،ط1، 2009م، ص165.
5. الطوسي : تفسير التبيان، مطبعة النّعمان، النجف، 1963، ج10، ص329.

6. فخر الدين الرّازي : من مفاتيح الغيب التفسير الكبير، دار الفكر، بيروت، لبنان،ط1، 1981م ، ج16، ص139.
7. ينظر : الزّمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر: الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل،دار الكتاب العربي، بيروت، ج4، ص242.
8. هانم محمّد حجازي الشّامي: الدّلالة السّياقية لاقتران أسماء الله تعالى في خواتيم الآيات القرآنية،مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2013م، ص52.
9. سورة النساء، الآية: 135.
10. سورة الواقعة، الآية: 76.
11. ابن أبي الأصبع المصري (ت654هـ): البرهان في إعجاز القرآن أو بديع القرآن، تح: أحمد مطلوب، خديجة الحديثي، الدار العربي للموسوعات، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص160.
12. ينظر : التبيان، ج10، ص251.
13. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر : الإتقان في علوم القرآن، تح : شعيب الأرنؤوط، 2011، ج2، ص170.
14. أبو حيان الأندلسي:تفسير البحر المحيط،تح:عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوّض، بمشاركة زكرياء عبد المجيد النوتي، وأحمد النّجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط3، 2010م، ج8، ص378.
15. ينظر : الرازي، فخر الدين : من مفاتيح الغيب المشتهر بالتفسير الكبير، المصدر السابق، ج28، ص147.
16. حسين نصّار : القسم في القرآن، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، ط1، 2001، ص14.
17. ينظر: الطوسي، المصدر السّابق، ج8، ص441.
18. ينظر: من مفاتيح الغيب،المصدر السابق، ج31، ص150-171.
19. سورة الليل: الآيتان 1-2.
20. الراغب الأصفهاني(ت 502هـ): المفردات في غريب القرآن، ضبط ومراجعة محمد خليل عيتاني، دار المعرفة،بيروت،لبنان،ط1،م،1998ص375.
21. مقبول علي بشير النّعمة: الاتساع في المعنى، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2011، ط1، ص189.
22. محمد فريد عبد الله: الصّوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص164.
23. ينظر: لسان العرب، مادة (نزع)، ج3، ص 619 . والقاموس المحيط، ج3، ص90.
24. طنطاوي جوهري: كتاب التاج، ص97. نقلا عن : حسين نصّار : المرجع السابق، ص45.

25. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تح : عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخفاجي، القاهرة، ط4، 2004م، ج3، ص499.
26. ينظر: عائشة عبد الرحمن: التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف ، القاهرة،ط5، ج1، ص227.
27. ينظر: ابن عطيّة الأندلسي، أبو محمد عبد الحق : المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار ابن حزم، ط1، 2002، ص1748.
28. السّلمي الدّمشقي، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام : تفسير القرآن، اختصار النّكت للماوردي (ت450هـ)، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص545.
29. الشّوكاني: محمد بن علي محمد (ت1255هـ) : فتح القدير- الجامع بين فنّي الرواية والدّراية من علم التّفسير، تحقيق : سيّد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، 2007، ج5، ص86.
30. سورة مريم، الآية: 41.
31. 31–ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا: مجمل اللغة، مراجعة:محمد طعمة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،ط1، 2005م، ص386.
32. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب : بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت، ج1، ص106.
33. قسّم الفيروزآبادي الخطابات في القرآن إلى خمسة عشر وجها، ينظر: بصائر ذوي التّمييز، المصدر نفسه، ج1، ص108-109.
34. المنجد في اللغة والأعلام، مادة (نبأ)، ص784.
35. سورة محمد،الآية : 02.
36. سورة البقرة،الآية : 50.
37. القليبي، موسى بن محمد بن موسى بن يوسف:معجم الألفاظ القرآنية ومعانيها المسمّى التُّحفة القلبية في حلّ الألفاظ القرآنية، تح: محمد محمد داود، مكتبة الآداب القاهرة، ط1، 2002م، ص179.
38. ابن أبي الأصبع المصري، المصدر السابق، باب الانسجام، ص227.
39. سورة البقرة،الآية :53.
40. سورة البقرة، الآية :185.
41. عماد عبد يحيى : ألفاظ الثواب في القرآن الكريم- دراسة دلالية، دار دجلة، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص272.
42. سورة الفرقان،الآية :01.
43. عماد عبد يحي :المرجع نفسه، ص272-273.
44. سورة الرحمان، الآيتان: 47-63.
45. محمد عبد الباسط عيد : النّص والخطاب، قراءة في علوم القرآن، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2009م، ص150.

46. البروسوي إسماعيل حقّي: تفسير روح البيان،دار الفكر، بيروت، (د.ط)،2008م، ج9، ص343.
47. سورة الكافرون، الآية :06.
48. عبد الملك مرتاض: نظام الخطاب القرآني تحليل سيميائي مركّب لسورة الرّحمان، دار هومة للنّشر، الجزائر، (د.ط)، 2001م، ص 200-201.
49. سورة ص، الآية: 57.
50. البروسوي : المرجع السابق، ج10، ص150.
51. المرجع نفسه، ج10، ص478.
52. البروسوي : المرجع السابق، ج10، ص584.
53. السُّلمي الدّمشقي، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام: تفسير القرآن المصدر السابق، ص663.
54. سورة الجاثية،الآية :28.
55. الشوكاني، محمد بن علي محمد : المصدر السابق، ج5، ص176.
56. المصدر نفسه، ج5، ص233.
57. سورة التوبة،الآية : 98.
58. الشوكاني:المصدر السابق، ج5، ص470.
59. سورة المطففين،الآيتان : 1-3.
60. الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج30، ص95.
61. سورة الهمزة، الآية: 1.
62. الشوكاني : المصدر السابق، ج5، ص589.